

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(230) حاجة، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين. (1) وهناك وجه آخر لسبب النزول روي عن أئمة أهل البيت:، وحاصله أن الآية نزلت في رجل من بنى أُميَّة كان عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاء ابن أُمِّ مكتوم، فلمَّا رآه تقدَّر منه، وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه. (2) والاعتماد على الرواية الأولى مشكل، لأنَّ ظاهر الآيات عتاب لمن يقدم الـاغنياء والمترفين، على الضعفاء والمساكين من المومنين، ويرجح أهل الدنيا ويضع أهل الآخرة، وهذا لا ينطبق على النبي الـاعظم من جهات: الأولى: إنَّه سبحانه حسب هذه الرواية وصفه بأنَّه يتصدى للـاغنياء ويتلهَّى عن الفقراء، وليس هذا ينطبق على أخلاق النبي الواسعة وتحذُّنه على قومه وتعطُّفه عليهم، كيف؟ وقد قال سبحانه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (3) الثانية: إنَّه سبحانه وصف نبيِّه في سورة القلم، وهي ثانية السور التي نزلت في مكة (وأولها سورة العلق) بقوله: (وَإِنزَّلْنَاكَ لِـاعْلَامِي خُلُقٍ عَظِيمٍ) (4) ومع ذلك كيف يصفه بعد زمن قليل بخلافه، فأين هذا الخلق العظيم ممَّا ورد في هذه السورة من العبوسة والتولُّي؟ وهذه السورة حسب ترتيب النزول وان كانت متأخرة عن سورة القلم، لكنَّها متقاربة معها حسب النزول، ولم تكن هناك فاصلة _____ 1 . مجمع البيان: 437|10 وغيره من التفاسير. 2 . مجمع البيان: 437|10؛ تفسير القمي: 2|405. 3 . التوبة: 128. 4 . القلم: 4.